

التسمية في الجزائريين اختيارات الآباء وموضات العصر

دادوة حضرية نبية

باحثة دائمة، مركز البحث في الانثروبولوجيا
الاجتماعية والثقافية، وهران

ملخص :

الاسم الشخصي ما هو في الحقيقة إلا صورة حية عن العصر الذي نعيش فيه. نلاحظ في السنوات الأخيرة تراجعاً للنماذج التقليدية للأسماء، و عرف مؤشرها نتائج ضعيفة. لقد أصبح الآباء منتبهين جيداً لآليات اصطفاء أسماء أبنائهم، وذلك بتنوع الأذواق و وفقاً للمستويات والمراكز الاجتماعية التي يشغلها أفراد العائلة. وبالتالي أصبحت الاختيارات التسموية غالباً ما تعتمد على ما هو شائع في العالم دون احترام الأسماء المحلية.

الكلمات المفتاحية :

التسمية، الجزائري، الموضة، الأسماء التقليدية.

Résumé :

Le prénom n'est en vérité que l'image de la société dans laquelle nous vivons. Nous remarquons, au cours des dernières années, une régression des prénoms traditionnels, avec un indice de faibles résultats. Les parents sont devenus très attentifs aux mécanismes de choix des prénoms de leurs enfants, avec la diversité des goûts et selon les niveaux

des statuts sociaux par des membres de la famille. Actuellement, le choix dépend, le plus souvent sur des prénoms à la mode tout en négligeant les prénoms locaux.

Mots clé :

Nomination, Algérie, Mode, Prénoms traditionnels.

Abstract :

The first name is indeed the image of the society in which we live. We note , in recent years, a decline in traditional names, with an index of poor results. The parents became very attentive to the mechanisms of choice of first names of their children, with the diversity of tastes and according to the levels of social status by family members. Currently, the choice depends mostly on fashionable names while neglecting local names.

Key words :

Naming, Algeria, Fashion, traditional First.

مقدمة :

لقد مكنتنا الدراسة اللغوية والتاريخية لأصل أسماء الأشخاص على مدى التاريخ الطويل للمجتمع الجزائري من ملاحظة ما أنتجت هذه الظروف الطارئة التي عاشتها البلاد من هوية جديدة تبلورت في الأسماء بصفة عامة، وهذا ما يتناسب وتطورات الظرف التاريخي المؤسس لمعالم مرجعيتها وانتماؤها الحضاري، هذا التصور الذهني لأصل أسماء الأشخاص : « رمز الكل، المجموع مثلما يتحدث عنه جيد جاك بارك عندما يتحدث عن الهويات الجماعية وقضايا التاريخ.»¹

1. بن رمضان فريد، من الاسم إلى الرمز، مجلة إنسانيات، مطبوعات المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية. وهران، عدد 09، 1999، ص. 85.

لقد انعكس توالي الأحداث المعاصرة بالجزائر من ثورة تحريرية (1954-1962) الى ثورات اقتصادية، ثقافية و زراعية، ثم مرحلة الانفتاح السياسي و الاقتصادي و ما تبعها من سنوات الارهاب و التي انتهت بمرحلة الوئام المدني، على الاختيارات العامة للأسماء فبرزت الأذواق المحافظة و التي تميل وجهة المرجعية الدينية ثم تبعها الاختيارات الوطنية وفقا لمخلفات الثورة وما نجم عنها من تحولات في ذهنية الفرد الجزائري.

الاسم ما هو في الحقيقة إلا صورة ناطقة، حية عن العصر الذي نعيش فيه ففي حين حافظ البعض على الطقوس القديمة للاختيار والتي تقتضي تدخلا أكبر لأفراد عائلة الزوج خاصة، لكن بأسلوب يحمل الكثير من المرونة والديموقراطية، أدخل البعض الآخر عناصر تعدت النطاق الضيق للأسرة الواحدة، لتصل أحيانا حتى للأجانب عن فضائها العائلي، كالأصدقاء والممرضات اللاتي لاحظنا أنهن يسهمن بشكل كبير في توجيه عملية اختيار الأسماء : « من الشائع في مجتمعاتنا أن تسمية المولود عملية مهمة تعطى الأولوية فيها «للكبار». ولكن من المتعارف عليه أيضا، وفي دائرة أوسع من المجتمعات المتوسطة، يتم اختيار اسم المولود في قائمة من أسماء الآباء والأجداد أو ممن توفي من الأقارب والذين يراد الاحتفاظ بذكراهم.¹»

أما الإشكال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هو : من له الحق في التسمية ؟
أومن له سلطة التسمية، الأسرة ؟ الأب و الأم ؟ أم ضغوطات المجتمع ؟

1. فاطمة الزهراء قشي، التركيبة السكانية لقسنطينة الأسماء والأنساب هوية وانتماء، الاسماء و التسمية، أسماء الأماكن، القبائل و الأشخاص في الجزائر. مطبوعات المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية. وهران، 2005، ص. 10

1. من صاحب الحق في التسمية ؟

إن القناعة التي نطمح إلى الاعتراف بها و التي تجبرنا على الانصياع لمنطقها أنه من حقوقنا الشرعية أن نحمل عنوانا يميزنا عن بقية أقراننا في المجتمع وذلك باتفاق جميع الشرائع السماوية والوضعية.

«فمن حق الطفل المولود أن يدعى باسم وهذا ما جاء في وثيقة الأمم المتحدة لحقوق الطفل»¹. أكيد أن الآباء يسميان ابنهما بالاتفاق و التراضي رغم : «ان المولود يدعى باسم أبيه، وليس باسم أمه، فيقال خالد هو ابن صفوان، وليس خالد بن زينب والابن يتبع أباه في النسب، فمن الأجدى أن تطلق يد الأب في تسمية ابنه، مادام الأمر يخصه أكثر مما يخص أمّه»². وجماع الأمر أن حق التسمية يكون للأب، و كلمته هي النافذة في مثل هذه الحال.

إن عملية اصطفاء الاسم تخضع لشروط كما رأينا و معظم الآباء نجدهم حريصين على الاختيارات الأصيلة النابعة من ثقافتنا و تقاليدنا، وهذا يدل على الوعي الذي حصل لدى الآباء فتجدهم يبحثون لأجل ابنهم حقاً اسماً أصيلاً، جديداً أو لم يستخدم بالفعل، ولكن الذي نصادفه أحيانا هذا الاختلاف المتنامي للاختيارات الذي لا يمنع حركات الموضة، لأنه ممكن أن يحمل نفس الفكرة في نفس اللحظة.

2. كيف يختار الآباء اسم طفلهم الأول أو البكر ؟

هل نقوم بجهد عندما نبحث و بأكثر أهمية أسماء لأطفالنا الأوائل ؟
من الممكن أن توضع مسبقاً قائمة من الأسماء الموافقة لعصرها و الموسومة بوقائع و أحداث معينة.

1. أحمد هبيبي، التسمية في الاسلام، مجلة العربي، الكويت، 1997 العدد 462، ص. 167.

2. المرجع السابق ص. 167.

و الواقع أننا ألفتنا بعض الآباء يحددون انطلاقا من هذه المناسبة قائمة مطولة من الأسماء التي يفضلونها و التي لا تخضع نهائيا لأي تعديل. وبخلاف هذه النظرة نجد من تتحكم في اختياراتهم اعتبارات خاصة تتبع من ثقافة يعتقد فيها الأب كل الخير كرؤيته لحلم أو تعلقه الشديد بولي صالح الخ.

إن النتيجة التي يطمح إلى تحقيقها جل الآباء تتمثل في الاختيارات المتميزة، الفريدة و الأصلية للأسماء. وينبغي أن نعترف بالصعوبات التي يواجهها موظفو الحالة المدنية أمام تنوع و تباين الأذواق العامة لهؤلاء الآباء. ولذلك كان ضروريا تزويد آباء المستقبل بدليل يساعدهم على الاختيار. إن الأسماء ميدان غريب و عجيب، لكنه خصب، زاخر بالأبعاد التأويلية و الإيحائية.

إننا نرى أنه ثمة أهمية بالغة في أن يكون من سيصبح أبا في المستقبل مزودا بمعلومات حول، توارداتو اضطرابات الماضي و توقعات الحاضر للأسماء التي يريد اختيارها. ومثلما هو الحال بالنسبة للظواهر الأخرى وجدنا الأسماء على اختلاف منابتها تخضع أيضا لقانون الحياة، ثم الموت ثم البعث من جديد.

ومن علامات ذلك أننا وجدنا بعض الأسماء بلغت أوجها في مرحلة تاريخية معينة، ثم سجلت هبوطا مفاجئا وهذا ما يفسر لحظة موت هذه النسبة من الأسماء لتعود إلى الظهور بعد ذلك لتسجل نسبا عالية بين مختلف طبقات المجتمع.

وهذا يدل على أن الاسم دائما يواكب و يعيش وقائع و أحداث اللحظة التاريخية، بل إنه عنصر فاعل وذو بعد إيجابي بعيد التلمس.

وهذه نتيجة وجدنا ما يؤكد أنها أثناء عملية تسجيل الأسماء لدى مصالح الحالة المدنية في المناطق التي درسناها في جولايتنا الميدانية المرتبطة

بمشاريع البحث الخاصة بالأسماء¹، حيث توصلنا إلى أن الأسماء الدينية و التي سجلت ارتفاعا محسوسا في سنوات السبعينات، تراجعت و بنسب كبيرة خلال سنوات الثمانينات حيث طبعت هذه المرحلة الأسماء الجمالية التي ساعدت على ظهورها وسائل الإعلام المختلفة.

مباشرة مع بداية التسعينات سجل عودة خاطفة للأسماء الدينية و بلوغها أوج المراتب تماشيا مع الحدث السياسي الذي كانت تعيشه البلاد و هذا مع ظهور التيار الديني الذي نشط العودة السريعة لهذه النوعية من الأسماء.

و نحن نتحدث عن الدليل الذي من شأنه أن يأخذ باختيارات الآباء إلى أبعد التصورات، صادفتنا إشكالية عدم وجود قانون يملي اختيار الأسماء حيث إنه : « لا يوجد هناك أي فرض لأمر ديني يملي اختيار الأسماء في اللغة العربية.»²

فقط القرآن الكريم مدين له أن يستظهر داخل نصه الشرعي المواعظ و كل ما يخص نشاطات المسلمين من صلاة و زكاة... إلخ، أما فيما يتعلق باختيارات الأسماء فإنها حرة بعيدة عن كل إجبار و إرغام لساني من وجهة نظر الإسلام.

3. عصر الآباء و موقع ميلاد الطفل

إن حرصنا على إبراز الفاعلية الدلالية للاسم تجعلنا ننساق إلى الحديث عن سن المستهلك الذي يكون غالبا من بين أول الأشياء التي يتم التفكير فيها

1. مشاريع البحث التي انجزنا معظمها بمركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية بوهرا.

2. Fatiha, DIB, Les prénoms arabes, 1995 éditions l'Harmattan, Paris p. 12, 13.

عند محاولة نشر إنتاج جديد، و الذي نعني به موجة جديدة من الأسماء خاصة ما تعلق بأسماء الموضة، «إذ في الواقع إن الآباء الحديثي العهد بالأبوة نجدهم أكثر حساسية بلا مقارنة مع الآباء كبار السن، في الانجذاب إلى الأسماء الحديثة أو تلك التي بصدد التألق»¹.

المفارقة هذه و إن تؤكد أن الآباء كبار السن ينزعون عن اقتناع إلى الأسماء ذات الدلالات الدينية و التاريخية، فإنها تقدم لنا اختيارين كلاهما مطبوع بمميزات معينة و إن كانوا يبدوان لأول وهلة متعارضين، تيار يمثل الأصالة و العمل على نشر الأذواق الأصلية النابعة من هويتنا و ثقافتنا، و آخر يدعو إلى المعاصرة و التجديد و استيراد نماذج حديثة تشع جمالا و رقة.

إن مرجع هذا الأمر إلى أن الآباء الأكثر شبابا هم الأكثر انجذابا إلى اختيار اسم الموضة «و بهذا المعنى نجدهم أكثر قبولا لموضة العصر»².

و من هنا برزت أهمية وضع دليل يعمل على توضيح للخلف مسيرة الاسم في الماضي و الحاضر، و أكيد أن هذا المنحنى يقدم لنا كفاءات التعامل مع الموضة، و لا شك في أن الأذواق تختلف و تتباين فمن «الآباء من يريد ملأمتها و التكيف معها، و آخرون يديرون ظهورهم عنها و آخرون يمتنعون نهائيا عن مسايرتها و استباقها و في كل هذا نجدهم يحملون البطاقات بين أيديهم. إن هذا الانتشار و الاشتراك الواسع للأسماء بين الناس يعود بالتحديد أكثر إلى سلوك ينتهجه الآباء في تسمية أبنائهم وهو أن الاسم كان ينتقل عبر

1. Philippe BESNARD, Guy DESPLANQUES, 1991, un prénom pour tous, Editions Balland, p. 48.

«Les jeunes parents sont un peu plus sensible que les parents âges à l'attrait des prénoms naissants ou qui montent.»

2. Philippe BESNARD, Guy DESPLANQUES, op. cit, p. 48.

«En ce sens, ils sont plus réceptifs à la mode du moment.»

الأجيال أكثر مما يتم اختياره وهذا ما يعرف بالأسلوب التقليدي الذي عرف في الآونة الأخيرة انهياره و زواله و تباينت نتائجه أكثر بين طبقات المجتمع. وعملية نقل الأسماء دون انتقائها من طرف الآباء إنما تدل على أن هؤلاء مجردون تمام التجرد من كل المعلومات و يجهلون تماما الآليات التي تتحكم في رغبات الآخرين و في اختياراتهم الخاصة.

أما الآن و قد تراجعت النماذج التقليدية و عرف مؤشرا نتائج ضعيفة، فإنه من المؤكد أن الآباء أصبحوا منتبهين جيدا فيما يخص آليات اصطفاء الأسماء هذا العالم الذي عرف حديثا تطورا عظيما، و ذلك بتنوع الأذواق وفقا للمستويات و المراكز الاجتماعية التي يشغلها أفراد المجتمع.

ومع هذا الوعي الذي حصل لدى الآباء، أين أصبحت دوافعهم واعية و عقلانية حتى و لو كانت تحمل انشغالين متناقضين. ذلك أن اسم الطفل الذكر غالبا ما يُترجم جانبا هاما من تراث العائلة وجزءا أساسيا من هويتها الاجتماعية ؛ إن اسم الطفل - الملك الذي يرث أباه و يخلد اسمه ونسبه ؛ فهو المخول الوحيد للحفاظ على التراث الرمزي الجماعي للعائلة البطريقية التي يكون « الأب فيها والجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ غالبا بواسطة نظام محكم على تماسك الجماعة المنزلية. »¹ أصبح اليوم من حق الكل أن يُدلي بدلوه في مسألة الاختيار، حيث أرسى مبدأ التفاوض جذوره عميقا بين كل أفراد الأسرة الواحدة؛ فالأسرة البطريقية أضحت نووية يُخيم عليها الجو الديمقراطي و « ذلك لعدة اعتبارات منها تساوي منزلة الزوج مع منزلة زوجته وذلك بفضل المستوى الثقافي العلمي الذي تحصلت عليه

1. بوتنفوشنت مصطفى، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ترجمة دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص. 37.

المرأة في هذه السنوات إذ حسنت كثيرا من وضعيتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية على الوضعية التي كانت عليها»¹

إنه إذن بين هذا الطموح الواسع للاختيارات المتميزة و النادرة للأسماء وبين ما يمكن أن يحدثه اصطفاء اسم شاذ و غريب. بين هاتين الجهتين تتحدد المسافة بين ما هو مشترك وبين ما هو شاذ، ومن هنا يتم الاختيار. ونجد عالم الأسماء معنيا بالتطور و التغيير لأن ذلك سمة كل ظاهرة في الوجود، وفقا للمراحل و الأحداث التاريخية و الاجتماعية التي تطرأ على المجتمعات. فإنه ثمة زمن لا بأس به أين عرفت سجلات الحالات المدنية المنتشرة ارتقاءا في الذوق حيث حدث تطور عظيم في الأسماء التي يطلقها الأهل على أبنائهم و بناتهم و كأنما «الأسماء نفسها تخضع لقانون الحياة في التغيير و التبديل»² تماشيا مع موضرة العصر. ومع وعينا الشديد بهيمنة هذه الاختيارات الحديثة و جب علينا أن نتساءل لماذا تقوم الموضرة بإدارة اختيار الأسماء؟.

أكد أن اتباع عالم الموضرة أمر مقبول و يُتمنى بل ومرغوب فيه في بعده الحيوي، ولكن ليس كنشاط شخصي يستخدم في العمق لاختيار اسم المولود.

ومن المناسب أن نتساءل هنا عن الدوافع التي تجعل الآباء يميلون وجهة الأذواق الحديثة؟

إنهم يطرحون و بصورة عفوية لهذه الفكرة رمية جيدة يضعون أمامهم رغباتهم الشخصية التي اكتسبوها منذ عهد طويل، علاوة على ذلك واجب

1. عقون محسن، تغيير بناء العائلة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 17، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002، ص. 129

2. أحمد هببي، التسمية في الاسلام، مجلة العربي، الكويت، 1997 العدد 462، ص. 164.

التعامل مع مستجدات محيطهم، من ذلك وجدنا الآباء حديثا يحتجون على التقاليد الأسرية اسم لعم قديم أو على الدوافع الدينية وحتى المحلية.»

ومع هذا الطموح الواسع للآباء في الاختيارات والأذواق المتميزة للأسماء واصطفاء اسم يتماشى والعصر، أمام هذه النزعة الجديدة، فإنه ثمة أمر جدير بالتقصي وهو ما الذي يدفع الاسم بأن يصبح في موقع الموضة؟ ما الذي يدفعه إلى أروقة الشهرة ويجعل الآباء يقبلون عليه؟

4. توجيهات الموضة للذوق العام بعيدا عن العادات القديمة :

إن العادات العائلية المؤسسة لأصالة أي شعب والتي اتسمت بالقوة والصلابة في عهود و أزمنة معينة حيث طغت الأذواق التقليدية القديمة، هذه الأخيرة تنازلت ورضخت أما العصرنة وتوجيهات الموضة للذوق العام بعيدا عن العادات القديمة و عليه أصبح «ذوق اليوم ينظم اختيار الأسماء»¹

و كلما اقتربنا من العصر الحالي، كلما اكتشفنا أن الموضة أو العصرنة تفرض نفسها كسيّدة مطلقة بتغييراتها وتقلباتها، مخلفة في المركز الثانوي وفي وضعية ضعيفة أو مبعدة كل العوامل التي كانت قديما متفوقة و راجحة، هاته العوامل التي اتصفت بلون عاطفي أو روحاني. كذلك الاختيارات التي طغت عليها منذ زمن بعيد الدلالات الدينية، أو التسمية على شخص عزيز مثل الجد أو الأم أو الأخت.

لكن ثمة سبب آخر أكثر حزما، الذي لا يجعل الاسم ملذة من ملذات الموضة فحسب، بل يجعله من نفعيات الموضة بامتياز، و هو أن الكثير من سلوكيات الاستهلاك تخضع على الأقل للمنطق الاجتماعي للموضة.

1. Albert DAUZET, Les noms de personnes, origines et évolution, 1939, Paris, Librairie de la Grave, p. 9 « Le goût du jour règle le choix des prénoms. »

ثم إن الأسماء التقليدية لا يمكن أن يعترها القدم بل تظل دائما في الذاكرة الشعبية، حارسا أمينا على معان طالما شاركت في تكوين الذهنية الروحية و التاريخية للأمة و من ثم لم يكن من الواجب وصفها بالأنماط التقليدية.

بالنسبة لتأثيرات الموضة أو العصرية فنجدها دائما هي التي تؤدي بالكثيرين إلى ترك أسمائهم القديمة الأصلية و يميلون وجهة الأذواق الحديثة مقتنعين كل الاقتناع أن للاسم دور عظيم في ترتيب الشخص داخل المجتمع. وكما يلاحظ فيليب برنار و غي ديبلانك فان : « البورجوازي أعطى لأطفاله أسماء المعمودية عادة هذه الأخيرة ما نجدها لدى الأسر الشريفة و النبيلة... حتى أن الفلاح قلد البورجوازي في اختيار الأذواق الرفيعة و نخلص من هذا إلى أن « الأرياف تتبع العواصم والقرى المدن »¹ إننا لا نستغرب حينما نجد الاكتشاف الجديد و نعني به الاسم عندما يسجل ضمن قائمة أسماء الموضة قد اكتسح في البداية كبريات المدن، ينتهي به المطاف في القرى و المناطق الريفية.

غير أن الفارق بين الفضائين أخذ يضيق نتيجة وسائل الإعلام التي دخلت كل البيوت بما فيها المناطق الريفية وقد أتاح هذا الظرف الجديد تغييرا في الأسماء كاستيراد نماذج و أذواق متميزة و أول ما يجب التأكيد عليه « أن التلفزة، الراديو و الصحافة العربية سمحوا و أجازوا إتمام قائمة الأسماء بإبداعات حديثة.»² أمام هذه الوجهة الجديدة للأذواق و الظروف التي

1. Philippe BESNARD, Guy DESPLANQUES, op. cit, p. 9

«Le bourgeois donne à ses enfants les noms de baptême en usage dans les familles nobles... La province initie la capitale et la compagne la ville.»

2. Fatiha, DIB, op. cit, p.15

«La télévision la radio et la presse de langue arabe ont permit de compléter la liste des prénoms de création récente.»

تطراً على المجتمعات من حين لآخر، نجد أنفسنا ملزمين أن نكون معاصرين في اختيار الأسماء أكثر مما ينبغي إرجاع الأسماء القديمة إلى الواجهة. والحال إنه في «مجتمع يمرّ بأزمة مثل مجتمعنا ينبغي أن نعيد التفكير في المعاصرة بدل استحداث فترات مكبوتة من الماضي».¹

إنه ثمة نوع من التجديد السريع حاصل في عمق الاختيارات وفقاً للتطورات الجارية التي مسّت عالم الأسماء بما أنه معنيّ بهذه القفزات النوعية، وهذا من شأنه أن يقصي أو يختزل إلى اللاشيئ الفرضية المؤقتة للتقليد الأسري أو الدين. هذه الفكرة التي طالما سيّرت الأذواق العامة لمختلف الشرائح في زمن معين. ومن المفيد أن نؤكد بشكل أكثر عمقا ودقة أنه لا يوجد نهائيا اسم خالد و أبدي وأن حتى ذلك الذي نعتقد أنه مستقر من الأسماء فانهم قد عرفوا سابقا اضطرابات عظيمة.

هذه القفزات التي تشهدها مختلف الأسماء نتيجة الأحداث و المستجدات الطارئة، فتلك التي تشهد اليوم نجاحا عظيما وإقبالا منقطع النظير قد لا يسمع لها صدى بعد مرور سنوات معينة، و يسجل بذلك مؤشرا أدنى درجات النجاح.

و هذا هو حال الأسماء قد لا يعرف الاستقرار فالיום في قمة الشهرة وغدا في الحضيض.

وبصفة عامة، ليس من المرغوب فيه اختيار اسم الآن وهو منحنط، خاصة إذا ما أشرف على مستوى أعلى، وهكذا فإننا لا نستغرب حين نجد الآباء منشغلين بتجنب اسم أكثر انتشارا أو الأكثر عمومية، يقصون الأسماء

1. Farid BRNRAMDANE, A propos des noms propres Algériens, le journal *El Watan*, janvier 1999, p.1 « Dans une société en crise comme la notre, il s'agit de (ré) inventer une modernité que de réactualiser des tranches du passé refoulés. »

التي هي اليوم في القمة حيث أفولها حديث. وإن كانت هذه الميزة من أهم مخلفات الموضة و التي عمدت بشتى الوسائل إلى ترسيخ فكرة ضرورة تجنب الأسماء العامة و المنتشرة. إنَّ الخلف ممن سيكونون آباء في المستقبل أثناء بحثهم عن الاسم لا تجدهم في نفس خط الانطلاق لحظة سباقهم نحو الموضة. بل نجدهم منشغلين أكثر من غيرهم بأن يكونوا في قمة ما هو جدير، و تسجيل أصالتهم، حتى هويتهم الاجتماعية.

غير أنَّ « المسافة الموجودة بين ما هو مشترك و ما هو غريب و شاذ، التي تحدد مجال الأسماء الممكنة ليست معروفة بصورة مماثلة للكل...»¹

من هنا تبرز القرابة الانتقائية بين الاسم و الموضة، هل نتمسك بالأذواق الأصلية أم نجح وراء الاختيارات الحديثة ؟

و الواقع أنَّ ظاهرة الموضة تنشأ بالتحديد من هذا التوتر الحاصل بين الأصالة و الامتثالية للأذواق الحالية، لأجل الولوج في دائرة الموضة ينبغي أن يكون المنتج الجديد مختلفا تماما عن ذلك المنتج المنتشر و الأكثر استعمالا و تداولاً بين مختلف الطبقات الاجتماعية، وعليه أن يسمح لمكتسبه أن يتميز عن الآخرين.

وبصورة أكثر تحديدا عليه أن يسجل مسافات مع أولئك الذين يريدون أن يتميزوا عنه لكن في الوقت نفسه التأكيد على تشابهه مع أولئك الذين يريدون إثبات هويتهم أو يرغبون في الاقتراب منه، بما أنه يقاسمهم الفضاء و العادات و التقاليد و الهموم.

1. Philippe BESNARD, Guy DESPLANQUES, op. cit, p. 10

«L'intervalle entre le commun et l'excentrique, qui circonscrit le champ les prénoms possibles n'est pas défini de manière identique pour tous.»

إنه الشيء الأكثر ذيوفا و انتشارا، ذلك الذي نتحدث عنه و أعني به التمييز و المحاكاة، إنهما الشديان المغذيان للموضة.

خاتمة

إن أي اسم لا يفرض اليوم أو غدا، بل يلزمه وقتا لأجل الظهور، الانبعاث، النمو و بلوغ النجاح ولا يبلغ الاسم أوجه ضمن الاسماء المطروحة إلا حين تصبح في الوقت نفسه الشخصية التي تحمله معروفة و مشهورة، و سجلت أثرا يجعل من الاسم ذائع الصيت و الانتشار، و من هنا تأسست و بصورة عفوية العلاقة الوطيدة بين شخص ما و مصير اسمه.

لكن ثمة عامل آخر يظهر أنه يلعب دور المحرك في نشر الموضة، و المتمثل في درجة الألفة بمعنى كثرة العلاقات و الصلات ما بين الأفراد أي في العلاقات الاجتماعية.

إن حرصنا على إبراز الدوافع التي تجعل الأسماء الحديثة تنتشر يوجب علينا تبيان و توضيح هذا الانتشار ضمن الطبقات و الوظائف التي تشكل المجتمع في مجموعه.

فالأكثر نزوحا إلى استعمال أسماء الموضة حاليا هم الفئات الاجتماعية الأكثر اتصالا بالعالم الخارجي و بالأخص تلك العائلات التي تشاهد كثيرا القنوات عبر الفضائيات.

على العموم فيما يخص انتشار الأذواق العصرية بين مختلف الشرائح الاجتماعية فإننا نجد الوظائف الوسطى و العمال هم الأكثر امتثالية، إنه فيما بينهم أين حققت أسماء الموضة نتائجها الأكثر ارتفاعا و سموًا. و من المنطقي في عمل يخص للتعرف على الهوية أن يكون الاسم عبارة عن مدلول شخصي جدا لكنه يلعب دورا أساسيا في قضية الانتماء بما أن الهوية في حد ذاتها تمر حتميا عند الكثيرين بالهوية الاسمية. «و من بين

التساؤلات الهامة التي يعالجها موضوع الأسماء، إشكالية الحرية، فالأسماء على الرغم من كونها عادية، معروفة و مألوقة، و على الرغم من أن الإنسان يختارها ويحس في هذا الاختيار بالحرية المطلقة، غير أن هذه الحرية مقيدة و مشروطة بقيمة دينية أو تاريخية (ثورية، وطنية) أو جمالية وهي مضمرة تفرض علينا الاختيار في فضاء معين دون أن نشعر بهذا القيد.¹

المراجع :

أ. - في اللسان العربي :

- أحمد هبيبي، التسمية في الاسلام، مجلة العربي، الكويت، 1997.
- بن رمضان فريد، من الاسم إلى الرمز، مجلة إنسانيات، مطبوعات المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية. وهران، عدد 09، 1999.
- بوتفونشتن مصطفى، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ترجمة دمري. أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- دادوة حضرية نبيه، المرجعيات الدلالية للأسماء. دراسة مقارنة بين منطقتي تليلات و بني عشير، أسماء و أسماء. الحالة المدنية في الجزائر. مطبوعات المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية. 2005.
- فاطمة الزهراء قشي، التركيبة السكانية لقسنطينة الأسماء والأنساب هوية وانتماء، الاسماء و التسمية، اسماء الاماكن، القبائل و الاشخاص في الجزائر. مطبوعات المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية. وهران، 2005.
- عقون محسن، تغيير بناء العائلة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 17، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002.

1. دادوة حضرية نبيه، المرجعيات الدلالية للأسماء. دراسة مقارنة بين منطقتي تليلات و بني عشير، أسماء و أسماء. الحالة المدنية في الجزائر. مطبوعات المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية. 2005، ص. 60.

ب). في اللسان الفرنسي :

- Albert Dauzat, 1939, *Les noms de personnes, origines et évolution*, Paris, Librairie de la Grave.
- Farid Benramdane, 1999, A propos des noms propres Algériens, le journal *El Watan*, janvier 1999.
- Fatiha Dib, 1995, *Les prénoms arabes*, éditions l'Harmattan, Paris.
- Philippe Besnard et Guy Desplanques, 1991, *un prénom pour toujours*, Editions Balland.